

فتحة أو على أنه جمع سلفة أي ثلة قد سلفت ومثلا للآخرين الى أي عظة لهم أو قصة عجيبة تسير مسير الأمثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلاً أي ضربة ابن الزبير حين جادل رسول الله ﷺ في قوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حطب جهنم حيث قال أهدنا لنا ولآلهتنا أو جميع الأمم فقال E هو لكم ولآهلتكم وجميع الأمم فقال ألا للعين خصمك ورب الكعبة أليس النصرى يعبدون المسيح واليهود عزيراً وبنو مليح الملائكة فإن كان هؤلاء في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم ففرح به قومه وضحكوا وارتفعت أصواتهم وذلك قوله تعالى إذا قومك منه أي من ذلك المثل يصدون أي يرتفع لهم جلية وضجيج فرحاً وجدلاً وقرى يصدون أي من أجل ذلك المثل يعرضون عن الحق أي يثبتون على ما كانوا عليه من الاعتراض أو يزدادون فيه وقيل هو أيضاً من الصديد وهما لغتنا فيه نحو يعكف ويعكف وهو الأنسب بمعنى المفاجأة وقالوا آلهتنا خير أم هو حكاية لطرف من المثل المضروب قالوه تمهيداً لما بنوا عليه من الباطل المموه بما يغتر به السفهاء أي ظاهر أن عيسى خير من آلهتنا فحيث كان هو في النار فلا بأس بكوننا مع آلهتنا فيها واعلم أن ما نقل عنهم من الفرح ورفع الأصوات لم يكن لما قيل من أنه E سكت عند ذلك إلى أن نزل قوله تعالى إن الذين سبقوا لهم منا الحسنى الآية فإن ذلك مع إيهامه لما يجب تنزيهه ساحتها E عنه من شائبة الإفحاح من أول الأمر خلاف الواقع كيف لا وقد روى أن قول ابن الزبير خصمك ورب الكعبة صدر عنه من أول الأمر عند سماع الآية الكريمة فرد عليه النبي A بقوله عليه السلام ما أجهلك بغلة قومك أما فهمت أن حالم لا يعقل وإنما لم يخص عليه السلام هذا الحكم بآلهتهم حين سأل الفاجر عن المخصوص والعموم عملاً من اختصاص كله ما بغير العقلاء لأن إخراج بعض المعبودين عنه عند الحاجة موهم للرخصة في عبادته في الجملة فعممه عليه السلام لكل لكن لا بطريق عبارة النص بل بطريق الدلالة بجامع الاشتراك في المعبودية من دون الله تعالى ثم بين E بقوله بل هم عبود الشياطين التي أمرتهم بذلك أن الملائكة والمسيح بمعزل من أن يكونوا معبوديهم كما نطق به قوله تعالى سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون لجن الآية وقد مر تحقيق المقام عند قوله تعالى إن الذين سبقوا لهم منا الحسنى الآية بل إنما كان ما أظهره من الأحوال المنكرة لمحض وقاحتهم وتهالكهم على المكابرة والعناد كما ينطق به قوله تعالى ما ضربوه لك إلا جدلاً أي ما ضربوا لك وذلك المثل إلا لأجل الجدال والخصام لا لطلب الحق حتى يدعوا له عند ظهوره ببيانك بل هم قوم خصمون أي لد شداد الخصومة مجبولون على

المحك واللجاج وقيلا لما سمعوا قوله تعالى إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب
قالوا نحن أهدى من النصارى لأنهم عبدوا آدميا ونحن نعبد الملائكة فنزلت فقولهم أآلهتنا
خير أم هو حينئذ